Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملاءمة «نصية» ترتهن إلى علاقة هذه النصوص المرفوضة ب«النص النموذج». (النص الديني) من حيث الصدق ومطابقة الواقع والصحة. ولكنه يؤسسه على قاعدة ملاءمة «منهجية»، علاقة الذات بالموضوع.

يبرز ذلك في توضيحه اختلاف عمله عن عمل الانتروبولوجي. فالانتربولوجي حسب تصوره، تظل علاقته ب«الموضوع» علاقة شبه حيادية، لذلك لا تتدخل ذاتيته وهي تعي نفسها باعتبارها جزءا من الموضوع، حيث تغدو العلاقة وطيدة بينهما من منظور نقدي تبرز فيه عملية النقد الذاتي، كما هو الشأن في عمل الجابري.

نفهم من هذا التصور أن الثقافة الشعبية، باعتبارها موضوعا، لا يمكن التعامل معها إلا بحياد الانتربولوجي، ولا يمكن أن تقرأ بنفس المنطلق الذي تحلل به الثقافة العالمة؟ ودون الاستطراد في مناقشة هذا التصور، نتساءل هل الثقافة العالمة هي التي بواسطتها يمكن تحليل «العقل» العربي؟ ما هي حدود الاتصال والانفصال بين الثقافتين العالمة والشعبية؟ ومن وجهة نظر ابستيمولوجية ما هي العلاقات التي يمكن أن تتخذها الذات بموضوعها، إذا كان هذا الموضوع هو الثقافة الشعبية؟

إن الجواب عن هذه الأسئلة كفيل بإبراز أن البعد المنهجي المنطلق منه كأساس للتمييز بين الثقافة العالمة (النص) والثقافة الشعبية (اللانص)، ومن خلال عملية التحليل التي يسير عليها الجابري نفسه لا يصمد طويلا أمام التحليل، وأن هذا البعد المنهجي يخفي تصورا كلاسيكيا من «التراث» العربي، لا يختلف جوهريا عن غيره من التصورات القائمة حول علاقة العربي «بتراثه». إنه بكلمة موجزة، وهو ينطلق من ملاءمة علمية (الذات «نض» الموضوع) يصب في اتجاه ملاءمة اجتماعية، كما يمكن تلمس ذلك بجلاء من خلال كتابه التراث والحداثة.[17]

7.2.1. نستخلص مما سبق أن التمييز بين النص واللانص، سواء عند المثقفين العرب والمسلمين القدامى أو المحدثين قائم بالقوة وبالفعل أيضا. تتعدد أوجه التمييز ومظاهره وخلفياته. والعنوان المركزي لمختلف هذه التصورات التي حاولنا رصدها، فقط للتمثيل من ابن وهب إلى الجابري يتضح من خلال مبدأ «الملاءمة». وهذه الملاءمة ذات بعد اجتماعي ـ ايديولوجي، لنسمها «الملاءمة